

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

(وجاء الحق وظهر أمره وهم كارهون) (وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)

كانت نعمة من الله يمنها على المملوك أن التجبه من بين أهل أرضه وانتخبه لإقامة ما أمات الباطل من فرضه ويسره لما يسره من نصره الحق وأهله وبشره بما بشره من لواء النصر ومد من ظله وألهمه الهمة التي افترع منها بكرًا ومنحه النصره فما يستطيع العدو صرفًا ولا نصرًا مكنه من صياصيتهم فحلها ومن دمائمهم فطلها ومن سيوفهم ففلها ومن أقدامهم فاستزلها ومن مناير دعواتهم فجعل تداعيتها ومن أنفس أعدائهم أكثر تناعيتها وأبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ويسر الذين كتب لهم العفو إلى منافعهم ونثر خرزات الملك من تيجانها وفضح على يده وبلسانه ما زورته من أنسابها وحاسبها فأظهر زيف حسابها ونقلها من ظهور أسرتها إلى بطون ترابها وعمد إلى أهل دعوتها الذين بسقوا بسوق النخل فأعلامهم على جذوعها وحملت قلوبهم فوق الحقد فأخرجها من أكمام طلوعها فهل ترى لهم من باقية أو تسمع لهم من لاغية أو تجد إليهم من صاخية فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم أو مساكينهم وحصدوا حصد الحشيش ثم لا تخاف سيوفهم ولا سكاكينهم واستنزلوا من عقاب اللوح وسجنوا في الهم من طول مداومة عقاب الروح ثم تداركوا إلى الدرك واشتركوا في الشرك وأقفرت منهم عراض وزهدت فيهم خواص وعلم أن ليس الله غالب وأن ليس يفوته طالب وأن الملك الله وحد وأن الويل لمن تجاوز أمره وحده